الامام الحسن (عليه السلام) بين جهادين

ا.م.د. هاتف بريهي شياع

الكلية التربوية المفتوحة

الخلاصة:

الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) كان الثمرة الاولى لزواج الامام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد نسلته النبوة والامامة كريماً زكياً تقياً ، شجاعاً مجاهداً ...

عاش الامام الحسن (عليه السلام) حياة مليئة بالاحداث الجسام وتوزعت حياته على شطرين:

الشطر الاول : قبل امامته ، وكانت على مرحلتين .

الاولى : حياته مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وامتدت اكثر من سبع سنوات ، وشهد خلالها تكون أول دولة في المدينة المنورة – دولة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) – التي امتلكت مقومات الدولة العادلة .

والثانية : حياته مع ابيه علي بن ابي طالب (عليه السلام) وامتدت (٣٠) سنة . شهد فيها عهد (ابي بكر وعمر وعثمان) وما فيه من احداث وحروب وصراعات ....

ثم شهد دولة ابيه (عليه السلام) في الكوفة التي هي امتداد لدولة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة .

الشطر الثاني : حياته (عليه السلام) بعد استشهاد ابيه (عليه السلام) من (٤٠ – ٥٠ هـ) وهو عهد امامة الحسن (عليه السلام) وينقسم الى مرحلتين :

الاولى : وتبدأ من البيعة له بالخلافة حتى الصلح / الهدنة مع معاوية وامتدت اكثر من ستة اشهر .

الثانية : مرحلة ما بعد الصلح حتى استشهاده (عليه السلام) سنة (٥٠ هـ) .

ان تلك المراحل التي مرّ بها الامام الحسن (عليه السلام) وعاش مرارتها ، واكتوى بنارها وشهد صراعاتها المختلفة ، قد صقلته وزادت من خبرته وتجربته لادارة الدولة عهد خلافته ، وادارة الصراع مع معاوية مجاهداً الانحراف والظلم والفساد الذي استشرى في زمن معاوية ، وسلك (عليه السلام) في جهاده طريقين :

الاول : طريق القتال بتحشيد الجيوش لمواجهة جيش معاوية .

والثاني : طريق الاحتجاج وعقد المعاهدات والهدنة (الصلح) ، ونجح الامام الحسن (عليه السلام) على طرفي الجهاد ، فجهاده في ساحات القتال ، دفع الشبهات بان الامام الحسن لم يُرِد مواجهة معاوية كما اكد لمعاوية ولغيره ان الامام الحسن (عليه السلام) يمتلك القوة (الجيش والاتباع) والارادة والحزم والعزيمة على مواجهة معاوية في اي وقت مما دفع معاوية – خشية اتساع دائرة الحرب – الى عرض الصلح على الامام الحسن (عليه السلام) على وفق الشروط التي وضعها الامام الحسن .

وحقق الامام الحسن (عليه السلام) بجهاده بطريق الهدنة (الصلح) المقيد بشروط ، مصلحة الكيان الاسلامي وكيان الجماعة الصالحة التي تضمن للشريعة بقاءها واستمرارها وحقن دماء المسلمين وحفظ نفسه واهله وشيعته من القتل والملاحقة والسجن ... وانكشاف سياسة معاوية المنحرفة وتعريتها امام جميع الناس وكان جهاد الامام الحسن (عليه السلام) بمثابة افق انتظار تمهيداً لثورة الامام الحسين (عليه السلام) حينما بلغ الانحراف والفساد والظلم اقصى مداه في عهد يزيد .

مراحل حياة الامام الحسن (عليه السلام) :

الامام الحسن (عليه السلام) المجتبى ، الزكي ، التقي ..... ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب اهل الجنة كان الثمرة الاولى لزواج الامام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء البتول . فاجتمع فيه شرف النبوة والامامة ، ونورهما ، كانت ولادته بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان للسنة الثالثة من الهجرة النبوية [١] ، نشأ وترعرع في بيت النبوة ومهبط الوحي ، ومركز الامامة في احضان جده وابيه . فكانت سيرته وفقاً لهدي النبوة والرسالة والامامة ، فواحّة عطرة ، تمثلت سيرة جده وابيه ، في الايمان والعلم والحلم والشجاعة والجهاد ومكارم الاخلاق .... وحفلت هذه السيرة العطرة باحداث كبيرة وخطيرة على مدى (٤٧) سنة من ولادته حتى استشهاده سنة (٥٠) هـ وتوزعت حياة الامام الحسن (عليه السلام) على شطرين :

الشطر الاول : حياته قبل امامته وتوزعت على مرحلتين :

المرحلة الاولى : حياته في عهد جده الرسول الاعظم ، وامتدت (٧) سنوات . المرحلة الثانية : مع ابيه علي ابن ابي طالب (ع) وامتدت (٣٠) سنة ، عاصر خلالها عهد خلافة (ابي بكروعمر وعثمان) وماحفلت به من احداث جسام وشارك في ادارة دولة ابيه علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ومركز الخلافة في الكوفة .

والشطر الثاني : حياته بعد استشهاد ابيه (عليه السلام) من (٤٠ – ٥٠ هـ) وهو عصر امامته (عليه السلام) وينقسم الى مرحلتين متميزتين :المرحلة الاولى : وتبدأ من البيعة له بالخلافة حتى الصلح . المرحلة الثانية : مرحلة مابعد الصلح حتى استشهاده (عليه السلام) [٢] .

جهاد الامام الحسن مع ابيه علي ابن ابي طالب (عليهما السلام) :

لقد جاهد الامام الحسن (عليه السلام) – الكفر والفساد والمكر والانحراف – جهاداً عظيماً بالسيف في ساحات الوغى وبالحجة والاحتجاج باللسان والقلم فقد كان الامام الحسن (عليه السلام) شجاعاً مقداماً وشهماً لايعرف الخوف طريقه اليه ، ولم يبخل يوماً بتقديم اي تضحية في سبيل تقدم الاسلام واعلاء كلمته ، وكان دائم الاستعداد للجهاد في سبيل الله اذ كان الى جانب ابيه علي بن ابي طالب (عليه السلام) في كل ما يقول ويفعل ، واشترك معه في جميع حروبه فقد شهد مع ابيه حرب الجمل وصفين والنهروان ، وكان يتمنى على ابيه أن يسمح له بمواصلة القتال وخوض المعارك عندما يتأزم الموقف [٣] .

وتجلت حنكته السياسية والعسكرية وحزمه حينما بعثه ابوه وعمار بن ياسر الى الكوفة لاستنفار الناس ٤ لنصرة الامام علي (عليه السلام) لاخماد الفتنة في البصرة . فقد دخل الكوفة حاملاً رسالة ابيه ، فيها عزل ابي موسى الاشعري عن منصبه من ولاية الكوفة وتعيين قرضة بن كعب والياً على الكوفة ونص رسالة الامام علي (عليه السلام) الى ابي موسى : ((اما بعد ، فقد كنت ارى ان تعزبَ عن هذا الامر الذي لم يجعل الله لك نصيباً منه ، بمنعك عن ردّ أمري ، وقد بعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس ، وبعثت قرضة بن كعب واليا على المصر ، فاعتزل عملنا مذموماً مدحورا ، فإن لم تفعل فاني قد امرته ان ينابذك)) ، لان ابا موسى اخذ يثبط العزائم ، ويمنع الناس من الاستجابة لنداء الامام علي (عليه السلام) للتجهز لنصرته بالتحرك لاخماد فتنة الطلب بدم عثمان فعندما وصل الامام الحسن (عليه السلام)

الى الكوفة ، أخذ يحدّث ابا موسى الاشعري برفق ولين لينزع روح الشر والعناد عن نفسه قائلاً : ((يا ابا موسى ، والله ما أردنا الاّ الاصلاح ، وليس مثل امير المؤمنين يخاف على شئ)) ولما لم يجد الامام (عليه السلام) منه استجابة ، قال له بحزم : ((يا ابا موسى ! لِمَ تثبط عنا الناس ؟)) ثم عنفه قائلاً : ((اعتزل عملنا ايها الرجل وتنحّ عن منبرنا لا أمّ لك)) قال ذلك عندما بقي ابو موسى مصراً على موقفه يثبط العزائم ، ويدعو الناس الى القعود وعدم نصرة الامام علي (عليه السلام) .

ثم قام الامام الحسن (عليه السلام) خطيباً بالناس – يحفزهم للجهاد ويحثهم على الخروج لنصرة ابيه – فقال لهم : ((ايها الناس ! اجيبوا دعوة اميركم ، وسيروا الى اخوانكم ، فانه سيوجد الى هذا الامر من ينفر اليه والله لئن يليه أولو النهى أمثل في العاجل والآجل وخير في العاقبة ، فأجيبوا دعوتنا و أعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم ، وان امير المؤمنين يقول : ((إني خرجت مخرجي هذا ظالماً او مظلوماً ، وإني اذكر الله رجلا رعى لله حقاً إلاّ نفر ، فان كنت مظلوماً أعانني ، وان كنت

ظالماً أخذ مني ، والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني ، واول من غدر ، فهل استأثرت بمال او بدّلتُ حكماً ؟ فانفروا ، فمروا بمعروف وآنهوا عن منكر))[٥] فاجابه الناس بالسمع والطاعة ، واستجابوا لدعوته ، وعندما استتب الامر للامام الحسن (عليه السلام) في الكوفة ، أقبل يتحدث الى الناس بالخروج معه للجهاد ، قائلاً : ((أيها الناس ، اني غادٍ ، فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ، ومن شاء فليخرج في الماء)) عندها عجّت الكوفة بالنفار ، ونزحت منها الآف كثيرة ، فريق ركب السفن ، وفريق ركب المطي ، وساروا – مطيعين ، راضين – تحت قيادة الامام الحسن (عليه السلام) فانتهوا الى ذي قار ، وقد التقوا بالامام امير المؤمنين (عليه السلام) حيث كان مقيماً هناك ، فسُرّ بنجاح ولده وشكر له جهده وجهاده ومساعيه النبيلة [٦] ، اما في معركة صفّين فكان للامام الحسن (عليه السلام) دورٌ بارز فيها ، فقد ذكر المؤرخون أن الامام علي (عليه السلام) انه جعل الميمنة بقيادة الامام الحسن (عليه السلام) وأخيه الحسين (عليه السلام) ولما علم الامام علي (عليه السلام) ان ابنه الحسن (عليه السلام) يتشوق لخوض غمار الحرب ، وبادر ليحمل على صفوف أهل الشام ، قال لمن حوله – خوفاً على ولديه – ((املكوا عَنّي هذا الغلام لا يَهُدّني ، فإنني أَنْفَسُ بهذين – يعني الحسن والحسين (عليهما السلام) – على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)))[٧] ، هذا مع ابيه علي بن ابي طالب ، وقبل ذلك شارك في غزو طبرستان مع سعيد بن العاص سنة ثلاثين للهجرة فقد ((غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ، ومعه حذيفة بن اليمان وناس من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر .... ، فنزل سعيد قومس ، وهي صلح .... فأتى جرجان ، فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة ، وهي كلها من طبرستان ، جرجان .... وهي مدينة على ساحل البحر ، وهي في تخوم جرجان ، فقاتله اهلها حتى صلى صلاة الخوف ....)) [٨] ، وفي ذلك دلالة على شجاعة الامام الحسن (عليه السلام) وتمرسه في الحرب ، واقدامه في ساحات القتال .

جهاد الامام الحسن في عهد امامته :

لما اعتل الامام علي (عليه السلام) على اثر ضربة ابن ملجم ، أمر ابنه الحسن (عليه السلام) ان يصلي بالناس يوم الجمعة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ((إن الله لم يبعث نبياً الا اختار له نقيباً ورهطاً وبيتاً ، فوالذي بعث محمداً بالحق لا ينتقص من حقنا أهل البيت احد الا نقصه الله من عمله مثله ، ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين))[٩] ولما علم امير المؤمنين (عليه السلام) انه مفارقهم وان لقاءه بربه لقريب عهد بالخلافة والامامة لولده الحسن (عليه السلام) ، وكان الامام الحسن (عليه السلام) وصيه على اهله وولده واصحابه ، ولما قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعد دفنه قام الامام الحسن بن علي (عليه السلام) خطيباً فقال :

((لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته ، فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي – عليه السلام – في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) وما خلف صفراء ولا بيضاء ....))[١٠] ثم بكى وبكى الناس معه وعرّف الناس بانه الحسن بن محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً : ((أنا ابن البشير ، انا ابن النذير ، انا ابن الداعي الى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا من بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه ، فقال تعالى : ((قل لا اسألكم عليه اجراً الاّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا)) فالحسنة مودتنا اهل

البيت))[١١] ولا ريب في ذلك اذ ان الحسن (عليه السلام) اول السبطين وأول سيدي شباب اهل الجنة ، أشبه الناس بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحد الاربعة الذين بهم باهل الرسول نصارى نجران بأمر ربه تعالى : ((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) وهؤلاء الذين فيهم نزل قوله تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) كل ذلك اضافة الى سلامة نشأة الامام الحسن (عليه السلام) ، و سلامة نشأة والديه ، اذ نشئآ معاً في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونشأ هو كذلك ، ثم سيرته مع ابيه علي امير المؤمنين (عليه السلام) كل ذلك جعله مرشحاً للامامة والخلافة بعد استشهاد ابيه [١٢] ، ففي سنة (٤٠ هـ) بويع للحسن (عليه السلام) بالخلافة وان اول من بايعه قيس بن سعد ، قال له : ابسط يدك ابايعك على كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه ، وقتال المحلّين ، فقال له الحسن (عليه السلام) : على كتاب الله وسنة نبيه ، فانهما يأتيان على كل شرط ، فبايعه ، وبايعه الناس وقام بالامر بعد ابيه وله (٣٧) سنة وذلك سنة (٤٠ هـ) [١٣] وبعد تسلم الامام الحسن (عليه السلام) مهام الخلافة والامامة ، اصبح أمام الاحداث وجهاً لوجه في جو مشحون بالحروب والفتن والمكر والدسائس والتباغض والعداوات والمؤامرات فاستلزم هذا الوضع المضطرب من الامام الحسن (عليه السلام) ان يواجهه بكل حزم مع الحكمة والروية والتأمل في هذه المرحلة العصيبة .

من ذلك فانّ مرحلة خلافة الامام الحسن (عليه السلام) وامامته ، أفرزت اشكاليتين اختلف حولهما بعض الباحثين اختلافاً كبيراً غفلةً او تغافلاً وعمد بعضهم الى تشويه الحقائق تجنّياً وحقداً :

الاشكالية الاولى : الى أي مدى وقف الامام الحسن (عليه السلام) بوجه معاوية وحشد عليه الجيوش مقاوماً بالسيف ؟

الاشكالية الثانية : الصلح بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية .

ونستطيع القول : إن الامام الحسن (عليه السلام) جاهد على جبهتين : الجبهة العسكرية بالتعبئة والتحرك باتجاه جيش معاوية لمقاتلته وبها تندفع كل الشبهات التي تدعي ان الامام الحسن (عليه السلام) لم يقاتل معاوية ولم ينوِ مقاتلته ، والجبهة السياسية ، بابرام الصلح والهدنة مع معاوية .

أولاً – جهاد الامام الحسن (عليه السلام) على الجبهة العسكرية :

لا شك في ان المراسلات الحامية بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية واحتجاجات الحسن (عليه السلام) في استحقاقه امر الخلافة ، كانت مقدمات للحرب[١٤] ، فلما بلغ معاوية استشهاد امير المؤمنين وبيعة الناس ابنه الحسن (عليه السلام) ، دسّ رجلين ، احدهم الى الكوفة والاخر الى البصرة ليفسدا على الحسن (ع) الامور ، فامر الامام بقتلهما [١٥] ، وكتب الى معاوية ((فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال ، وارصدت العيون ، كأنك تحب اللقاء ، وما أوشك ذلك فتوقعه ان شاء الله تعالى ...))[١٦]

وهذا يدل على اصرار الامام الحسن (عليه السلام) على مواجهة معاوية ، وعدم احجامه عن الحرب فاستنهض الناس واستنفرهم للجهاد ، واعتلى المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ((أما بعد : فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كُرْهاً ، ثم قال لاهل الجهاد : ((وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون الاّ بالصبر على ما تكرهون ، انه بلغني ان معاوية بلغه أنا كنا ازمعنا على المسير اليه ، فتحرك لذلك ، فآخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة ، حتى ننظرَ وتنظروا ، ونرى وتَرَوا))[١٧] ولاريب في ان من يستنهض الناس للجهاد ويزمع على المسير ويعتلي المنبر مخاطباً الناس بالتحلي بالصبر ويدعوهم الى الخروج الى معسكرهم لمواجهة عدوهم ، والثبات عند اللقاء ، لاريب في انه عقد العزم على قتال اتباع الضلالة واهل البغي ولما انهى الامام الحسن (عليه السلام) خطابه الذي يدعو فيه الى الحرب ومواجهة جيش معاوية ، بكل حزم وصلابة ، وجم الحاضرون ، وآثروا العافية ورغبوا في السلم وكان ذلك بداية تخاذلهم عن جهاد عدوهم ، وكان جيش الامام الحسن يفتقد الوحدة والانسجام فَهُم اخلاطٌ من الناس ، ينقسم الى عناصر متباينة في افكارها ، مختلفة عقائدها ، متعددة اهدافها .... وهي كما يلي :[١٨]

أ ــ فبعضهم شيعة للامام الحسن ولابيه علي ابن ابي طالب (عليهما السلام) وهؤلاء عدد قليل في الجيش العراقي ، ولو كانوا عدداً كثيراً فيه لما اجبر امير المؤمنين (عليه السلام) على التحكيم في صفين ، ولما صالح الحسن (عليه السلام) معاوية ، وهؤلاء القلة يرون ان الخلافة من حقوق اهل البيت (عليهم السلام) وانهم اوصياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ب ــ وبعضهم محكمة – اي خوارج – يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة بغضاً بمعاوية لا حباً بالحسن (عليه السلام) ، اي كانوا يرون الحسن (عليه السلام) ومعاوية في صعيد واحد ، وانهما لا يستحقان الخلافة وانما كانوا يستعجلون حرب معاوية لانهم يعتقدون انه أوفر قوة من الامام الحسن (عليه السلام) ، فاذا ما تم الانتصار على معاوية ، يكون امر الحسن – برأيهم – سهلا – لان اغتياله ليس صعباً عليهم ، فقد اغتالوا اباه من قبل .

جـ ــ وبعضهم اصحاب فتن وطمع وغنائم : وهؤلاء كانوا ينشدون مصالحهم واطماعهم ، يرقبون الطرف المنتصر للالتحاق به والانضمام اليه .

د ــ وبعضهم شكاك : وهؤلاء أثّرتْ عليهم دعوة الخوارج ودعاية الامويين حتى شككوا في مبدأ أهل البيت (عليهم السلام) وفي رسالتهم وفي أحقيتهم بالخلافة ، فلم يكونوا – عندئذ – مندفعين بدافع الايمان والعقيدة لمحاربة معاوية تحت لواء الامام الحسن (عليه السلام) .

هـ ــ وبعضهم اصحاب عصبية : وهم الذين اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين وهم اكثر العناصر عدداً ، واعظمهم خطراً ، فهم يتّبعون زعماءهم ورؤساءهم اتباعاً اعمى ، لا إرادة لهم ولا تفكير ، ولا شعور بالواجب ، وهم المعبر عنهم بالهمج الرعاع وعلى الرغم من مبايعتهم للامام الحسن (عليه السلام) بالخلافة ، فانه (عليه السلام) اراد ان يمتحنهم ويستوضح احوالهم في الطاعة له ، ليتميز بذلك اولياؤه من اعدائه ، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام ، فأمر بهم أن ينادى بالصلاة جامعة ، فصعد المنبر فخطبهم ... ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثنى عشر الفاً . واقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل (مَسكِن) ، فبينا الحسن (عليه السلام) في المدائن ، إذ نادى منادٍ في المعسكر : الا إنّ قيس بن سعد قد قُتل ، فانفروا ، فنفروا ونهبوا سُرادق الحسن (عليه السلام) حتى نازعوه بساطاً كان تحته ، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبدالله بن جمال الازدي فنزع مطرفة على عاتقه ، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم ركب فرسه فبدر اليه رجل من بني اسد في (مظلم ساباط) فاخذ بلجام فرسه ثم طعنه بمغول في فخذه فشقه حتى بلغ العظم وقد نزف نزفاً شديداً ، فَحُمل الحسن (عليه السلام) على سرير الى المدائن واشتغل (عليه السلام) بنفسه يعالج جرحه ، وفي الوقت نفسه كتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالسمع والطاعة له – في السر – واستحثوه على المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) اليه عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به١٩ ، وكان الحسن (عليه السلام) يعلم بكل ما يضمره هؤلاء من الكيد وازدادت بصيرته بخذلان القوم له وفساد نياتهم بما اظهروه له من السب والتكفير له واستحلال دمه ونهب امواله ومتاعه ، ولم يبق معه الاّ خاصته من شيعته وشيعة ابيه ، وهم

جماعة قليلة جداً لا تستطيع الوقوف بوجه جيش معاوية وان اغلب جيش الامام الحسن (عليه السلام) لم يكن ((موحداً في افكاره وعواطفه وولائه ، بل كان خليطاً من ولاءات متعددة وآراء مختلفة ، وقد عَبّر الامام الحسن (عليه السلام) عنه قائلاً : رأيت اهل الكوفة قوماً لا يثق بهم احدٌ الا غُلب ليس احد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى ، ولا نية لهم في خير ولا شر))٢٠ وان تعدد آرائهم واتجاهاتهم ونواياهم كافية لخلق البلبلة والاضطراب في صفوفهم٢١ .... فاستغل معاوية هذا الواقع الذي يمر به الحسن (عليه السلام) وجيشه ، فكتب الى الحسن (عليه السلام) في الهدنة والصلح ٢٢ .....

ثانياً – جهاد الامام الحسن (عليه السلام) على جبهة الصلح (الهدنة والانتظار)

ان جهاد الامام الحسن (عليه السلام) على صفحة الصلح والهدنة والانتظار يكاد يفوق جهاده بالسيف على جبهة القتال في الميدان ، لما حققه من نتائج آنية بحفظ شيعته وشيعة ابيه من غدر معاوية ، وفي المستقبل في ضوء افق الانتظار ، وما افرزه من كشف سياسة معاوية المنحرفة ، وتعريتها .

أما معاوية ، فقد راى في الصلح طريقاً ملائماً لتحقيق ما يصبو اليه – على الرغم من علمه بانه متفوق عسكرياً على جيش الامام الحسن (عليه السلام) – ويعود ذلك الى :

١ ــ ان سمة سياسة معاوية هي الغدر والمكر والخداع وعدم الوفاء بالوعود والعهود وقد جرّب ذلك في مواقف عديدة في مقدمتها مكره في معركة صفين الذي شق من خلالها جيش الامام علي (عليه السلام) ، وهذا ما فعله – بجيش الامام الحسن (عليه السلام) – ايضاً .

٢ ــ رأى معاوية ان المواجهة مع الامام الحسن (عليه السلام) وقتله وشيعته واهل بيته في ساحات القتال يفتح عليه جبهات قتال اخرى تتسع دائرتها يوماً بعد يوم .

٣ ــ شخصية الامام الحسن (عليه السلام) وسيرته العطرة ، وهو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما جاء من احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه ، كونه سيد شباب اهل الجنة وانه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .. جعلت معاوية متردداً في قتله في ساحات القتال .

٤ ــ موقف الامام الحسن (عليه السلام) من قتل عثمان ، ووقوفه مدافعاً عنه ، يثير جدلاً كثيراً بين صفوف جيش معاوية وبطانته في حال اقدام معاوية على قتل الامام (عليه السلام) علناً في معركة فاصلة .

اسباب قبول الامام الحسن (عليه السلام) بالصلح :

هناك اسباب كثيرة فرضت الصلح على الامام الحسن (عليه السلام) وتتلخص بما يلي :

١ ــ عدم رغبة جيش الامام (عليه السلام) في القتال .

٢ ــ تواطؤ كثير من قادة جيش الامام وجنوده مع معاوية .

٣ ــ الخيانة المتكررة في جيش الامام (عليه السلام) والالتحاق بمعاوية، او الفرار من المعسكرات .

٤ ــ شيوع البلبلة والاضطراب والاشاعات في صفوف جيش الامام الحسن (عليه السلام).

هذه الاسباب اجبرت الامام الحسن (عليه السلام) على القبول بالصلح ، وقد عبر عنها الامام (عليه السلام) في كثير من اقواله ، وقد ركز (عليه السلام) على قلة الانصار الذين ينهض بهم للقتال ، فقال (عليه السلام) : والله ما سلّمت الامر اليه ، الاّ أني لم اجد انصاراً ، ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلي ونهاري[٢٣] ، وان مصلحة الاسلام العليا تقتضي ان يختار الامام الحسن (عليه السلام) موقف التوقف عن القتال المؤدي الى التضحية ، لضمان تحقيق اهدافه العليا ، التي هي اهداف الرسالة الاسلامية المقدسة ، اذ استشعر بان الخطر محدق به حينئذ وبكيان الاسلام ، لاسباب عدة :

١ ــ ان معاوية احكم خطته الخبيثة ومكره وخداعه ، واظهر نفسه بمظهر المسالم المحب للصلح ، وحقن الدماء ، واراد ان يلصق بالامام الحسن (عليه السلام) تهمة الرغبة في القتال واراقة الدماء ، وقد استطاع بمكره ان يدخل هذه المغالطات في عقول كثير من المسلمين .

٢ــ ان الظروف التي كانت تحيط بالامام الحسن (عليه السلام) لم تكن في صالحه ، فان استمرار القتال سيؤدي الى قتله غيلة من قبل عملاء معاوية المندسين في جيشه ، ويتنصل معاوية من جريمة قتله .

٣ــ ان تضحية الامام الحسن (عليه السلام) بنفسه – في تلك الظروف المتناقضة – ستكون بلا صدى لان معاوية – بدهائه وخبثه – يشوه اهدافها ويحتوي آثارها ، ما دام كثير من المسلمين لا يعي طبيعة الصراع بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية .

٤ــ ان التضحية ستؤدي الى القضاء على الامامين : الحسن والحسين (عليهما السلام) وبقية بني هاشم ، والصفوة الخيّرة الصالحة من اتباع اهل البيت (عليهم السلام) ، فتخلو الساحة لمعاوية وانصاره دون معارضين ، وخلوّ الساحة يشجع معاوية واتباعه على قلب المفاهيم الاسلامية ، وتغيير القيم ، وإعادة الجاهلية بلباس اسلامي جديد ٢٤.

لذلك قبل الامام الحسن (عليه السلام) الصلح مع معاوية ، بعد ان كتب اليه معاوية كتاباً : ((وهذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن ابي سفيان ، إنّي صالحتك على أنّ لك الامر من بعدي ، ولك عهد الله وميثاقه وذمته ، وذمّة رسوله محمد ، وأشد ماأخذه الله على أحد من خلقه من عهد وعقد ...

وتنص هذه الوثيقة على إعطاء معاوية ثلاثة اشياء للحسن (عليه السلام) :

١ ــ جعله ولي عهده .

٢ ــ للامام (عليه السلام) من بيت المال راتب سنوي ألف ألف درهم .

٣ ــ منحه كورتين من كور فارس يرسل اليهماعماله ، ويصنع بهما ما شاء٢٥ .

وذكر جماعة من المؤرخين ان الامام (عليه السلام) ومعاوية اصطلحا وارتضيا بما احتوته الوثيقة الآتية ، وقد وقع عليها كل منهما وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

((هذا ما صالح عليه الحسن بن على بن ابي طالب ، معاوية بن ابي سفيان ، صالحه على ان يسلم اليه ولاية أمر المسلمين ، على ان يعمل فيهم بكتاب الله ، وسنّة رسوله ، وسيرة الخلفاء الصالحين ، وليس لمعاوية بن ابي سفيان أن يعهد الى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وعلى ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم وأولادهم ، وعلى معاوية بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على احد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغي للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ، ولا لأحد من اهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غائلة سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في افق من الآفاق . شهد عليه فلان بن فلان بذلك ، وكفى بالله شهيداً))٢٦ ويرى السيد باقر شريف القرشي مؤلف كتاب : حياة الامام الحسن (عليه السلام) ان ((هذه الصورة أفضل صورة وردت مبينة لكيفية الصلح ، فقد احتوت على امور مهمة يعود صالح الاكثر منها على عموم المسلمين

الاّ أناّ نشك في أنّ ما احتوت عليه هذه الوثيقة هو مجموع ما طلبه الامام وأراده))٢٧ وذكر مجموع الشروط التي ذكرها رواة الاثر وهي :

١ــ تسليم الامر الى معاوية على ان يعمل بكتاب الله ، وسنّة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة الخلفاء الصالحين .

٢ ــ ليس لمعاوية ان يعهد بالامر الى احد من بعده ، والامر بعده للحسن (عليه السلام) ، فان حدث به حدث فالامر للحسين (عليه السلام) .

٣ ــ الامن العام لعموم الناس ، الاسود والاحمر منهم سواء فيه ، وان يحتمل عنهم معاوية ما يكون من هفواتهم ، وان لا يتّبع أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ اهل العراق بإحنة .

٤ ــ أن لا يسميه أمير المؤمنين .

٥ ــ أن لا يقيم عنده الشهادة .

٦ ــ أن يترك سبّ أمير المؤمنين ، وأن لا يذكره إلاّ بخير .

٧ ــ أن يوصل الى كل ذي حق حقّه .

٨ ــ الأمن لشيعة أمير المؤمنين وعدم التعرض لهم بمكروه .

٩ ــ يفرّق في أولاد من قتل مع أبيه في يوم الجمل وصفّين ألف ألف درهم ، ويجعل ذلك من خراج دارابجرد .

١٠ــ أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ، ويقضي عنه ديونه ، ويدفع اليه في كل عام مئة ألف .

١١ــ أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غائلة ، سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في افق من الآفاق[٢٨] .

وكتب معاوية جميع بنود معاهدة الصلح بخطه وختمها بخاتمه ، وبذل عليه العهود المؤكدة والأيمان المغلظة ، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام[٢٩] لان معاوية كان مستعداً لان يقدم أي نوع من الامتيازات والتنازلات للدخول في السلم من اجل استلام السلطة فقد ذكر انه أرسل صحيفة بيضاء مختومة الى الامام الحسن (عليه السلام) كتب فيها : أن اشترط في هذه الصحيفة ما شئت فهي لك ، واستغل الامام هذه الفرصة فكتب في الوثيقة جميع القضايا المهمة ، ذات الاولية ، التي تمثل المبادئ الكبيرة للاسلام والمسلمين ، وطلب من معاوية الالتزام بها[٣٠] .

وتم الصلح في (مسكن) حسب ما ذكرته اوثق المصادر سنة ٤١ هـ في ربيع الاول ، وقيل في ربيع الآخر ، وعلى الاول تكون خلافة الامام الحسن (عليه السلام) خمسة اشهر ونصف وعلى الثاني ستة اشهر وعدة ايام[٣١] .

الصلح : تسليم وانسحاب أم هدنة وانتظار

لا ريب في ان شروط الصلح قد ضمنت للامام الحسن (عليه السلام) وشيعته اموراً عدة ، وانسجمت مع مصلحة الاسلام العليا في تلك الظروف الصعبة وما بعدها فهي ــ اي شروط الصلح ــ :

١ ــ تهدف الى طلب الامن العام ، والسلم الشامل لجميع المسلمين .

٢ ــ وتدعو المسلمين في نفس الوقت الى اليقظة والتحرر من الاستعباد الاموي .

٣ ــ دلت على براعة الامام الحسن (عليه السلام) في الاحتفاظ بحقه الشرعي .
٤ ــ دلت على غصب معاوية لحق اهل البيت (عليهم السلام) .
٥ ــ كما دلت على اصرار الامام الحسن (عليه السلام) انه لم يتنازل لمعاوية عن حقّه .
٦ ــ ان شروط الصلح تفصح عن الانتظار والترقب والتوثب .

من ذلك فان صلح الامام الحسن (عليه السلام) لم يكن انسحاباً نهائياً من الميدان ، بل كان هدنة وانتظاراً فقد عالجت الوثيقة اموراً مهمة في مقدمتها :

١ ــ العمل بكتاب الله : اشترط الامام (عليه السلام) في تسليم السلطة لمعاوية بأن يعمل بكتاب الله وسنّة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعله من اهم الشروط السياسية التي الزمه بها .
٢ ــ ولاية العهد : وهي من الامور المهمة كونها تتعلق بمصير الخلافة الاسلامية بعد هلاك معاوية ، فقد اشترط عليه ان تكون الخلافة له ولأخيه الحسين (عليهما السلام) من بعده ، وصرحت بعض المصادر ان الامام اشترط عليه ان يكون الامر شورى بين المسلمين بعد هلاك معاوية ، وعلى كلا القولين فقد ارجع الامام الخلافة الى كيانها الرفيع ، وانما شرط عليه ذلك لعلمه باتجاهاته السيئة ، ونيته في ان ينقل الخلافة الاسلامية من واقعها الشرعي الصحيح الى الملك العضوض ويجعلها في عقبه من شذاذ الآفاق والمجرمين والفاسقين والمنحرفين ...

فأراد الامام (عليه السلام) ايقاظ المجتمع ، وبعثه على ادانته ومناجزته إن اقدم على ذلك[٣٢] ، وهذا يستلزم من الامام الحسن (عليه السلام) وشيعته ومن المجتمع الاسلامي بشكل عام ، الترقب والانتظار ، الانتظار المتحرك المتوثب لا الانتظار الساكن المنكفئ ، هذه هي فلسفة التاريخ عند الشيعة وعند ائمة اهل البيت (عليهم السلام) بل عند جميع الانبياء والرسل والثوار على مدى التاريخ ... إننا منتظرون ، والمنتظِر ليس من يجلس محدقاً بالباب مكتوف اليدين يترصد دخول من ينتظره لانقاذه وانتشاله من وهدة الذل والظلم والتعسف ، المنتظِر هو الرافض المعترض ... الذي يعمل على تعرية الفساد وفضحه وادانته[٣٣] ولم يتوان الامام الحسن (عليه السلام) – قبل الصلح وبعده – ولم يتساهل يوماً في بيان الحق وأظهاره والدفاع عن الاسلام فقد كان ينتقد الاعمال غير الاسلامية التي كان يقوم بها معاوية ويكشف الغطاء عن ماضيه المخزي علناً ، تشهد بذلك احتجاجات الامام الحسن (عليه السلام) على جماعة من اتباع معاوية يوم اجتمع عند معاوية بن ابي سفيان ، عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وعتبة بن ابي سفيان ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، والمغيرة بن شعبة[٣٤] .

ودفاعه عن الاسلام بوجه الهجمات الجاهلية العاتية التي تريد ان يحكم نظام الجاهلية باسم الاسلام ، ولا شك في ذلك لان الامام الحسن (عليه السلام) بات الامين على ثلاثة امور[٣٥] :

اولاً ــ الامين على النظرية : أي الامين على الصيغة الاسلامية الكاملة على الحياة بوصفها خطاً فكرياً وروحياً يجب أن يعيش ، ويجب ان يستقطب بالتدريج ، ويجب ان يمتد الى اكبر قدر ممكن من القلوب والنفوس .

ثانياً ــ الامين على التجربة : أي الامين على كيان جسّد تلك الصيغة الاسلامية الكاملة لهذا الكيان الذي أنشأه الامام (عليه السلام) ، واستأنف به حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وعصره ، هذا الكيان خلّفه الامام علي (عليه السلام) ليتزعمه الامام الحسن (عليه السلام) فكان الحسن (عليه السلام) حينئذ أميناً على الواقع الحي الذي جسّد تلك الصيغة الاسلامية الكاملة ، أي هو أمين على النظرية والتطبيق معاً ، أمين ووريث للمفهوم والخط ولتجسيد هذا الخط من واقع الحياة ، اي يكون اميناً على التجربة السياسية التي جسدت تلك الاطروحة .

ثالثاً ــ الامين على الكتلة الصالحة : وهي الكتلة الشيعية الصالحة ، هذه الكتلة هي الجزء الذي أخذ نظرية الاسلام من الامام علي (عليه السلام) ، ومن امامة علي (عليه السلام) ومن خط اهل البيت (عليهم السلام) وهي الكتلة التي وضع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بذورها ، ثم نمّاها الامام علي (عليه السلام) خصوصاً على عهد خلافته ، وأخذها الامام الحسن (عليه السلام) ليتسلم زعامتها وقيادتها ، كتلة يجب ان تنمو على مرّ الزمن ، وتشكل الطليعة الواعية القادرة على قيادة المسلمين ككل في مستقبل قريب او بعيد .

من ذلك اختار الامام الحسن (عليه السلام) طريق الصلح – الهدنة والانتظار – بعد ان اكّد وجوده في ساحات القتال بما يوحي لمعاوية ولغيره ان جبهة الجهاد العسكرية تبقى مفتوحة مما اجبر معاوية على المبادرة الى الصلح والاذعان للشروط ، و ((كان يمكن ان يواصل الامام الحسن (عليه السلام) مهمّته العسكرية حتى يخرّ صريعاً في ميدان الجهاد ، وحينئذ يفسح المجال لمعاوية لكي يعيش وجوده كحاكم))[٣٦] ، لكن الامام الحسن (عليه السلام) آثر الصلح على الحرب – في تلك الظروف – على وفق الصلح في الاسلام .

الصلح في الاسلام :

لاريب في ان – السلم والسلام والصلح – أصل في الاسلام ، وان – الحرب والقتال – استثناء فكما يأمر الاسلام المسلمين بالجهاد والقتال – في ظروف معينة – كذلك يأمرهم بالصلح ، كلما لم تنفع الحرب في الوصول الى الهدف ، ففي سيرة رسول الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) نجده قد خاض المعارك في بدر وأحد والاحزاب وحنين ... وصالح اعداء الاسلام في ظروف اخرى واعتزل الحرب – بشكل مؤقت – كي يضمن تقدم الاسلام واعلاء كلمته في ظل ذلك ، كصلحه (صلى الله عليه وآله وسلم) مع بني ضَمْرة وبني أشجع وأهل مكة في الحديبية ، وقد سار الامام الحسن (عليه

السلام) على هدي جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابيه الامام علي (عليه السلام) وفقاً لمصالح عليا قد تكون فوق ادراك بعض الناس وفهمهم في تلك الفترة ، كونه اماماً وقائداً وأميناً ... فقد أحاط بالامر من جميع جوانبه أفضل من أي شخص آخر ، ورأى بعمق ان من صلاح الامة الاسلامية وخيرها هو عدم استمرار الحرب[٣٧] وفي جواب للامام الباقر (عليه السلام) لأحد المعترضين على صلح الحسن (عليه السلام) قال : ((اسكت فانه اعلم بما صنع لولا ما صنع لكان أمر عظيم))[٣٨] .

وفي اجابة الامام الحسن (عليه السلام) لابي سعيد عندما سأله : يابن رسول الله لِمَ داهنت معاوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وان معاوية باغ ؟ فقال : ياابا سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه ، وإماماً عليهم بعد أبي (عليه السلام) قلت : بلى ، قال : ألست الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي ولأخي : الحسن والحسين ، امامان قاما او قعدا ؟ قلت : بلى ، قال : فأنا اذن إمام لو قمتُ وأنا إمام لو قعدت ، يا ابا سعيد علة مصالحتي لمعاوية ، علة مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبني ضمرة وبني اشجع ، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية ، أولئك قوم كفار بالتنزيل ، ومعاوية واصحابه كفار بالتأويل ، يا ابا سعيد ، اذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره ، لم يجب ان يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، الا ترى الخضر (عليه السلام) لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار سخط موسى (عليه السلام) فِعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أنا ، سخطتم عليّ بجهلكم ، وبوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض أحدٌ الاّ قُتل[٣٩] .

النتائج

توصل البحث الى نتائج كثيرة نذكر أهمهما :

١ــ شهد عهد الامام الحسن (عليه السلام) (امامته وخلافته) احداثاً كبيرة ، اذ جاء بعد استشهاد الامام امير المؤمنين (عليه السلام) والدولة الاسلامية تمر بمرحلة خطرة على مفترق طرق وعلى طرفي الظروف والاوضاع الداخلية والخارجية .

٢ــ امتلك الامام الحسن (عليه السلام) خبرة كبيرة وتجربة عميقة ، فكانت حياته مليئة بالاحداث العظام ، التي عاشها بكل ما عجت به من احداث واكتوى بنارها وشهد صراعاتها ، فصقلته وزودته بالتجارب بما اهله لادارة الصراع مع معاوية.

٣ــ اكتسب الامام الحسن (عليه السلام) خبرة سياسية وادارية وعسكرية خلال حياته فقد :

أ ــ شهد تكون اول دولة امتلكت كل مقومات الدولة العادلة في عهد جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة .

ب ــ شهد عهد ابي بكر وعمر وعثمان) وما فيه من احداث .

جـ ــ شهد دولة ابيه علي ابن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة ، التي هي امتداد لدولة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة .

د ــ شارك في مع سعيد بن العاص في غزو طبرستان في عهد عثمان بن عفان سنة ٣٠ هـ .

هـ ــ شارك مع ابيه في جميع حروبه ، الجمل وصفين والنهروان ...

ح ــ عندما تسلم الامام الحسن (عليه السلام) مقاليد الخلافة بعد استشهاد ابيه امير المؤمنين (عليه السلام) نهض بالامر ، وقام بافضل ما يمكن القيام به في جو مضطرب مشحون بالفتن والمؤآمرات ، وأمّر الولاة على اعمالهم، وأوصاهم بالعدل والاحسان ، ومحاربة البغي والظلم والعدوان ، سائراً على منهج ابيه (عليه السلام) الذي كان امتداداً لسيرة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد توافرت فيه كل متطلبات الخلافة من العلم والتقوى والحزم والخبرة والجدارة ، فتسابق الناس الى بيعته في الكوفة والبصرة ، وبايعه ايضاً اهل الحجاز واليمن وفارس وسائر المناطق التي كانت تدين بالولاء والبيعة لأبيه امير المؤمنين (عليه السلام) .

٥ــ وقف الامام الحسن (عليه السلام) مجاهداً – بحزم – ضد الانحراف والظلم والفساد .... الذي استشرى في زمن معاوية وكان جهاده على جبهتين :

أ ــ الجبهة العسكرية في ساحات القتال .

ب ــ الجبهة السياسية بالخطب والاحتجاج والهدنة والانتظار وعقد المعاهدات ....

٦ــ ان استعداد الامام الحسن (عليه السلام) عسكريا وتوجه جيشه الى المدائن لمواجهة جيش معاوية دفع الشبهات والتوهم بان الامام الحسن (عليه السلام) توانى عن مواجهة معاوية عسكرياً وان تلك المواجهة حققت امرين :

الامر الاول : اكدت لمعاوية ولغيره ، بأن الامام الحسن (عليه السلام) يمتلك القوة (الجيش والاتباع) والارادة والحزم لمواجهته ومحاربته في ساحات القتال ، وايقن معاوية بانه لا يستطيع حسم المعركة لصالحه الاّ بتقديم تضحيات جسيمة يخرج منها جيشه منهكاً لا يقوى على النهوض ثانية .

الامر الثاني : خشية معاوية من اتساع دائرة الحرب دفعته الى عرض الصلح على الامام الحسن (عليه السلام) على وفق الشروط التي وضعها الامام (عليه السلام) .

٧ ــ اختار الامام الحسن (عليه السلام) الصلح على القتال بشروط ، اعطت ثمارها على المستقبل القريب والبعيد فقد حقق الامام (عليه السلام) – عن طريق الصلح والهدنة – عدة امور :

أ ــ إن الحرب الاهلية الداخلية اذا ما استمرت واتسعت بين المسلمين لم تكن في صالح العالم الاسلامي ، لان الروم الشرقية التي كانت قد تلقت ضربات قوية من الاسلام كانت تتحين الفرصة المناسبة لضرب الاسلام ضربة انتقامية كبيرة كي تأمن سطوة الاسلام وسلطته ...

ب ــ حفظ الامام الحسن (عليه السلام) نفسه وأهله واصحابه وشيعته من الملاحقة والسجن والقتل .

جـ ــ انكشاف سياسية معاوية المنحرفة وتعريتها امام جميع الناس – اذ كانت خافية على اغلب الناس – فقد صرح بانه يريد التسلط على رقاب الناس ، ولم يكن يهدف الى تطبيق مبادئ الاسلام السامية ، ونكل بشروط الصلح ، ونصب ابنه يزيد ولياً للعهد ، فعاد بها جاهلية جهلاء .

د ــ مهدت لثورة الحسين (عليه السلام) حينما بلغ الفساد والانحراف اقصى مداه في عهد يزيد .

المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم .

١ ــ احاديث أم المؤمنين عائشة / تأليف السيد مرتضى العسكري / بيروت / الطبعة السادسة ١٩٩٩ م .

٢ ــ الاحتجاج / تأليف أبي منصور احمد بن علي الطبرسي من علماء القرن السادس / تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به / باشراف العلامة الشيخ جعفر السبحاني / ايران ١٤٢٢ هـ .

٣ ــ الارشاد للشيخ المفيد / المتوفى ٤١٣ هـ ــ المطبعة الحيدرية / النجف ــ الطبعة الثانية ١٩٧٢ م .

٤ ــ اعلام الهداية (ع)ــ الامام الحسن المجتبىــالمجمع العالمي لاهل البيتــ قم المقدسة ــ الطبعة الثالثة ١٤٢٧ هـ ق .

٥ ــ الامام الحسين وارث آدم / تأليف الدكتور علي شريعتي / ترجمة د . ابراهيم دسوقي شتا / مراجعة : حسين علي شعيب / دار الامير ــ بيروت / الطبعة الاولى ٢٠٠٤ م .

٦ ــ الامامة والسياسة / تأليف ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري / المتوفى سنة ٢٧٦ هـ / تحقيق د . طه محمد الزيني / دار الاندلس / النجف الاشرف .

٧ ــ ائمة اهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الاسلامية / محاضرات آية الله العظمى الامام الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) / اعداد وتحقيق لجنة التحقيق والمتابعة للمؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر (قدس سره) / قم / الطبعة الثانية المحققة ــ ١٤٢٧ ق .

٨ ــ تاريخ الاسلام / تأليف لجنة التاريخ / قم / الطبعة الرابعة / ١٤٢٧ هـ ق .

٩ ــ تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي/تأليف صائب عبد الحميد/مركز الغدير للدراسات الاسلامية / الطبعة الاولى ١٩٩٧ م .

١٠ ــ تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري / المتوفى ٣١٠ هـ / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / دار المعارف / الطبعة الرابعة ١٩٧٧ م .

١١ ــ تحف العقول عن آل الرسول / ألفه الشيخ ابو محمد الحسن بن علي الحراني من اعلام القرن الرابع / قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الاعلمي / منشورات ذوي القربى / الطبعة الاولى ١٤٢٤ هـ .

١٢ ــ حياة الامام الحسن (عليه السلام) / تأليف باقر شريف القرشي / تحقيق مهدي باقر القرشي / دار جواد الائمة (عليه السلام) / بيروت ــ لبنان / الطبعة الاولى ــ ٢٠١١ م .
١٣ ــ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / تأليف العلامة الحافظ محب الدين الطبري ــ المتوفى ٦٩٤ هــ ــ تقديم ومراجعة جميل ابراهيم حبيب / بغداد / دار القادسية ــ ١٩٨٤ م .
١٤ ــ سيرة الائمة / تأليف مهدي البيشواني/تعريب حسين الواسطي/نشر مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام) ١٤٢٥ هــ .
١٥ ــ علل الشرائع / للشيخ الصدوق / المتوفى سنة ٣٨٨ هــ / بيروت ــ لبنان / الطبعة الاولى ــ ٢٠١١ م .
١٦ ــ الفتنة الكبرى / تأليف طه حسين / الطبعة السادسة / دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
١٧ ــ الفرقة الناجية / للعلامة السيد محمد الموسوي الشيرازي / تعريب وتحقيق وتعليق / فاضل الفراتي / دار العلوم / بيروت ــ لبنان / للتوزيع والنشر .
١٨ ــ مجمل سيرة الائمة الاثنى عشر / كتبه جواد شبر / النجف الاشرف .
١٩ ــ محاضرات في الدين والاجتماع / الاستاذ الشهيد مرتضى مطهري / ايران / قم / الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م .
٢٠ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن علي بن الحسين المسعودي / المتوفى ٣٤٦ هــ / تحقيق وتعليق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي / دار القلم / بيروت ــ الطبعة الاولى ١٩٨٩ م .
٢١ ــ معالم المدرستين / تأليف السيد مرتضى العسكري / الناشر : مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام) / الطبعة الثانية ــ ١٤٢٦ هــ ــ مطبعة ليلى .
٢٢ ــ موسوعة كلمات الامام الحسن (عليه السلام) / إعداد محمود الشريفي وآخرون / معهد تحقيقات باقر العلوم / دار المعروف للطباعة والنشر / قم ــ الطبعة الاولى ١٤٢٣ هــ .
٢٣ ــ نهج البلاغة / شرح الاستاذ الشيخ محمد عبده / مؤسسة الاعلمي / بيروت ــ لبنان .

الهوامش

١ ــ ينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢٠٥ وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : ١٢٨
٢ ــ ينظر اعلام الهداية : ٤٧ – ٤٨
٣ ــ ينظر الفتنة الكبرى : ٢ / ١٧٧ واعلام الهداية: ١٩ وسيرة الائمة : ٨٩
٤ ــ ينظر تاريخ الرسل والملوك : ٤ / ٤٩٩ والفتنة الكبرى : ٢ / ٣٣ و احاديث ام المؤمنين عائشة : ١ / ٢١٢
٥ ــ ينظرتاريخ الرسل والملوك : ٤ / ٥٠٠ وحياة الامام الحسن (عليه السلام) : ١ / ٣٩٥ واعلام الهداية : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
٦ ــ ينظر الامامة والسياسة : ١ / ٦٣ ، ٦٤ وحياة الامام الحسن (عليه السلام) : ١ / ٣٩٧
٧ ــ نهج البلاغة محمد عبدة : ٢ / ١٨٦
٨ ــ تاريخ الرسل والملوك : ٤ / ٢٩٦
٩ ــ مروج الذهب للمسعودي : ٣ / ١٤
١٠ ــ الارشاد للشيخ المفيد : ٢٠٦
١١ ــ الارشاد للشيخ المفيد : ٢٠٧ وينظر تحف العقول : ١٦٥ وتاريخ الاسلام الثقافي والسياسي : ٦٢١ وموسوعة كلمات الامام الحسن (عليه السلام) : ٩٦
١٢ ــ ينظر تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي : ٦١٩ ومعالم المدرستين : ١ / ٥١٥

١٣ ــ ينظر تاريخ الرسل والملوك : ٥ / ١٥٨ ومجمل سيرة الائمة الاثنى عشر : ١٨٠
١٤ ــ ينظر الاحتجاج : ٢/ ١٧ وما بعدها
١٥ ــ ينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢٠٧
١٦ ــ الارشاد للشيخ المفيد : ٢٠٧
١٧ ــ حياة الامام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٧٤ وينظر تاريخ الاسلام : ٢ / ٣٦
١٨ ــ ينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢٠٨ وحياة الامام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٨٤ وسيرة الائمة : ٩٧
١٩ ــ ينظر تاريخ الرسل والملوك : ٥ / ١٥٩ وعلل الشرائع : ١٦٢ والارشاد للشيخ المفيد : ٢٠٩ واحاديث ام المؤمنين عائشة : ١ / ٣٢١
٢٠ ــ تاريخ الاسلام : ٢ / ٤٧
٢١ ــ تاريخ الاسلام : ٢ / ٤٧
٢٢ ــ ينظر الارشاد للشيخ المفيد : ٢١٠
٢٣ ــ ينظر تاريخ الاسلام : ٢ / ٥٤
٢٤ ــ تاريخ الاسلام : ٢ / ٥٢ ــ ٥٣
٢٥ ــ ينظر تاريخ الرسل والملوك : ٤ / ١٥٩ ــ ١٦٠ وينظر حياة الامام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٢٢٩
٢٦ ــ ينظر حياة الامام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٢٣١ ــ ٢٣٢
٢٧ ــ ينظر حياة الامام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٢٣٢
٢٨ ــ ينظر حياة الامام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٢٣٣ ــ ٢٣٤
٢٩ ــ ينظر سيرة الائمة : ١٠٦
٣٠ ــ ينظر سيرة الائمة : ١٠٥
٣١ ــ ينظر حياة الامام الحسن : ٢٣٤ ــ ٢٣٥
٣٢ ــ ينظر حياة الامام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٢٣٧ ــ ٢٣٨
٣٣ ــ ينظر الامام الحسين وارث آدم : ٢٧٥
٣٤ ــ ينظر الاحتجاج : ٢ / ١٧
٣٥ ــ ينظر ائمة اهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الاسلامية : ٢٧٤
٣٦ ــ ائمة اهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الاسلامية : ٢٧٩
٣٧ ــ ينظر سيرة الائمة : ٩١ ، ٩٢
٣٨ ــ ينظر علل الشرائع : ١٥٥ والفرقة الناجية : ١ / ٢٠٥ ومحاضرات في الدين والاجتماع : ٥٨٠
٣٩ ــ ينظر علل الشرائع ١٥٥ ــ ١٥٦